

## محاضرات في تاريخ علم النفس

موجهة لطلبة الفصل الأول

شعبة: الفلسفة

الأستاذ: محمد مستقيم

مقدمة:

-لمحة تاريخية عن ظهور علم النفس وتطوره.

-التعريف بعلم النفس.

-أهمية وموضوع علم النفس.

مناهج علم النفس:

-المنهج الوصفي.

-المنهج المقارن.

-المنهج التجريبي.

-المنهج العيادي.

مدارس علم النفس:

- المدرسة الترابطية.

- التحليل النفسي.

- السلوكية.

- القصدية او الظاهرانية

اهداف المحاضرات:

-ان يتعرف على تاريخ علم النفس وماهيته.

-التعرف على المفاهيم الأساسية في علم النفس.

-التعرف على اهم مدارس علم النفس.

-التعرف على مناهج علم النفس.

بعض المراجع والمصادر:

-علم النفس في مائة عام، جون كارل فوغيل.

-تاريخ علم النفس ومدراسه، محمد شحاتة ربيع.

-خلاصة علم النفس، احمد فؤاد الاهواني.

## مقدمة عامة:

يعتبر علم النفس من بين العلوم التي حاولت استكناه النفس الإنسانية، وقبل الخوض في طبيعة هذا العلم والموضوع الذي يتناوله ونظرياته، وبالجملته مختلف الإشكالات المرتبطة به، لابد لنا أولاً من إعطاء تعريف لهذا العلم: وكما هو معلوم، لقد اهتم الرعيل الأول من الباحثين في علم النفس، في البحث عن ماهية النفس أو الروح. ولما كانت هذه الدراسة داخلة في مباحث ما وراء الطبيعة، فقد سمي العلم الذي يعرض لهذا البحث بعلم النفس *psychologie* وهذا كلمة تمتد بأصولها الى كلمتين إغريقيتين: *psyché* وتعني النفس، *logos* وتعني الدراسة، أي دراسة النفس، فهذا العلم يدرس سلوك الافراد، وما وراء هذا السلوك، من مؤثرات ودوافع، وعمليات عقلية، ويعمل على تفسير ووصف كل جوانب السلوك الإنساني، سواء كان بسيطاً او معقداً، داخليا او خارجياً، حيث يستدل على هذا السلوك من خلال مظاهره، كما ان هذا العلم يعمل على التنبؤ بأنواع السلوك المتوقعة، وتوجيهها، بعبارة أخرى، تفسير السلوك منذ بدايته الى نهايته.

وبما ان لفظ النفس ذا حمولة ميتافيزيقية ولاهوتية، أي انها مجردة وبعيدة عن الملاحظة التجريبية. الامر الذي دفع الباحثين إلى تسميته بعلم النفس، إضافة الى تسميات أخرى من قبيل علم السلوك او علم التصرف، على اعتبار ان السلوك يهتم بالمظاهر الخارجية، في حين ان التصرف يشمل ما هو ظاهري وباطني، أي يجمع بين مظاهر السلوك الخارجية وتلك الكامنة في باطن الفرد.

وإذا عدنا الى طبيعة الإنسان، نجده يتكون مما هو بيولوجي، وفيزيولوجي، وعصبي، ونفسي، واجتماعي، ومعرفي. كل هذه الجوانب هي موضوعات للعلوم النفسية، غرضها الوصول او الحصول على نظريات حول الانسان كفرد. فعلم النفس يتناول جميع جوانب الموجود الإنساني، بالدراسة حتى يستطيع فهمه.

وتجدر الإشارة الى ان استقلال علم النفس عن الفلسفة، جاء متأخراً بالمقارنة مع بقية العلوم، فهو لم يستقل عنها الا في النصف الأول من القرن 19، بسبب العوائق والصعوبات التي

صاحبة نشأته وولادته. ولا يفوتنا التنويه ان الاهتمام بقضية النفس، هو قديم جدا، ضارب في أعماق التاريخ، حيث نجد الفلاسفة اليونان، قد اهتموا بالبحث في طبيعة وماهية النفس، ونفس الامر نجده لدى فلاسفة العصر الوسيط، ومن بينهم الفلاسفة المسلمين، الذين تأثروا بأقوال اليونان في النفس، وحاولوا صياغة نظريات حولها، تستجيب للإشكاليات المحلية المطروحة. وأول من فطن الى ضرورة دراسة النفس الإنسانية هو سقراط، معتبرا انها الاجدر والأولى بالدراسة من العالم الخارجي، ولذا قيل: ان سقراط اول من أنزل الفلسفة من السماء الى الأرض، أي حول اتجاه أفكار الناس من العالم الخارجي الى العالم الداخلي. وعلى العموم بالفلاسفة اليونانيين، قد اهتموا بدراسة النفس الإنسانية، غير ان نتائج ابحاثهم كانت تجمع بين الطابع العلمي، والطابع الفلسفي، دون الفصل بين الطابعين. حتى جاء ارسطو، والذي جمع كثيرا من الحقائق في علم النفس اتخذها علم النفس الحديث أساسا له في بحثه، ولا يزال يعتمد على بعضها في كثيرا من الأحوال. ولم يعرف ميدان علم النفس جديد يذكر بعد ارسطو، حتى هلّ عصر النهضة، حيث سجل ديكارت كثير من الملاحظات الخاصة بالعمليات العقلية. واستمر هذا التقليد مع الفلاسفة الانجليز: هوبس لوك، ستيورات مل.. حيث قدموا ابحاثا تتسم بالطابع التجريبي.

وفي مسيرة تطوره لم يسلم علم النفس من النقد والمعارضة، فقد حاربه اوغست كونت وأنكر وجود علم نفس قائما بذاته، رافضا طريقة التأمل الباطني، باعتبارها المنهج الأول الذي يعتمد عليه علم النفس، الا انه رغم هذه المعارضة، اثبت علم النفس نفسه، كعلم وضعي قادر على دراسة النفس الإنسانية.

وقد ساهم ازدهار بعض العلوم، مثل الكيمياء، والفيزياء، والطب والبيولوجيا، في تطور علم النفس، والتسريع من وثيرة تطور ونموه. من خلال ظهور فروع أخرى لعلم النفس، كعلم النفس الكيميائي، وعلم النفس الفيزيائي، وعلم النفس البيولوجي، وعلم النفس الفيزيولوجي.

وبالنظر الى النظريات التي يزخر بها علم النفس، يمكن القول بان كل نظرية استفادة وتأثرت بالمحيط الاجتماعي الذي ترعرعت ونشأت فيه، كالتحليل النفسي، والجشطلتية، والمدرسة المعرفية.... فلا يمكن فصل النظريات النفسية عن خلفياتها الثقافية، فمثلا علماء النفس

الفرنسيين انطلقوا في دراستهم للظاهرة النفسية، من خلفية سوسولوجية، اما في المانيا، حيث ساد النظام النازي، اتجه الاهتمام الى البحث عن كيفية تحديد قواعد السلوك الإنساني وفهمه، اما المدرسة البريطانية، فقد تأثرت بالفكر التجريبي الذي خلفه لنا لوك وهيوم وغيرهم.

لقد لفتت المباحث النفسية انظار الفلاسفة منذ القدم، وقلما وجد فيلسوف لم يبحث في موضوع النفس وطبيعتها وأثرها، وما حفز الفلاسفة على البحث في ذلك، الا رغبتهم في بيان القواعد الخلفية التي ينبغي للإنسان اتباعها في حياته. وقد كانت مباحثهم خاضعة لغايات فلسفية. ورغم كثرة البحوث في النفس الإنسانية، الا ان الرعيل الأول من الفلاسفة، لم يفلحوا في تأسيس على النفس على أسس وضعية، مادام ان أفكارهم كانت عبارة عن خليط من الخيال الفلسفي والاعتبار العلمي. فلا مباحث افلاطون، وارسطو ... بالرغم من اصابتها الغرض بمجردة من الاعتبارات الفلسفية.

### علم النفس والارهاصات الأولى:

فالدراسات النفسية قديمة، حيث ألف ارسطو في القرن الثالث قبل الميلاد كتاب "النفس" تعرض فيه لتحليل الكثير من الأفعال النفسية، بيد انه اعتمد على المنهج الفلسفي، الذي يعتمد في الادراك على تقسيم الموجودات الى موجود بالقوة وموجود بالفعل، ويفرق بين المادة والصورة، مما جعل مباحثه يطغى عليها الجانب الفلسفي أكثر من الجانب العلمي. ولعل هذا هو السبب الذي جعل علم النفس يتأخر في الاستقلال، لان الفلاسفة لم يحددوا موضوعه ولم يتجردوا من غاياتهم الفلسفي في البحث عنه.

لقد تضاربت الآراء بخصوص البداية الفعلية لعلم النفس كعلم قائم بذاته، فهناك من ارجعه الى أبحاث **وولف**، في حين ذهبت دراسات أخرى الى انه بدأ مع **فونيت**، او مع فلاسفة من أمثال **كانط**.

### محطات من تاريخ علم النفس:

بالرجوع الى العصور الوسطى والعصر الحديث، نجد ان علم النفس كان جزءا لا يتجزأ من الفلسفة، وهو ما يحتم علينا الرجوع الى بعض آراء الفلاسفة بخصوص طبيعة النفس الإنسانية:

### القديس اوغسطين

يرى هذا الفيلسوف ان الانسان مكون من نفس وبدن ولا يعيش الا بهما معا. وان النفس جوهر عاقل وجد لكي يسوس البدن، وما يميز النفس عن البدن هو انها غير مادية لا طول لها ولا ابعاد بينما الجسد له طول وبعد ويحتل حيزا. كما انه يميل الى القول بخلود النفس، وهي لا تفني بفناء الجسد، وأنها وجدت قبل الجسد، وهي تحل بالجسد ساعة وجود هذا الجسد.

ويرى ان النفس والجسد لا يؤلفان شخصين بل انسانا واحدا، النفس هي الانسان الباطن والجسم هو الانسان الظاهر، دون يكون تكون هي هو ولا هو هي، والنفس لا تحتل جزءا معيناً من الجسد، بل الجسد كله.

ويرى القديس اوغسطين ان الادراك نوعان: مدركات مادية ناتجة عن انتباه النفس للتغيرات الحادثة في الجسم، وهي تغيرات جسمية محضة، يعقبها الادراك، الذي هو فعل النفس. اما النوع الثاني من المدركات فهو المدركات المعنوية، مثل إدراك الله والنفس... وهو ادراك نابع من النور الحقيقي الذي ينير لكل انسان آت الى هذا العالم، انه ادراك اشراقي.

وحسب اوغسطين ان الانسان حر، لأنه قادر على قبول تصور ما او رفضه، على اعتبار ان أوامر الله ستصير لغوا ان لم تكن مسؤولين عن افعالنا، فلا تكليف دون حرية. ان قانون الإرادة الإنسانية هو اتباع الخير لأنه يطابق النظام الإلهي واجتناب الشر لأنه يعارض هذا النظام.

ويرى بان مهمة العقل، قبول الحقائق التي اتى بها الدين وان الانسان بدون معونة الله تعالى غير قادر على معرفة الحقائق.

واهم ما جاء به اوغسطين، بخصوص علم النفس، هو نظرية مثلث "اوغسطين في النفس"، وهذا المثلث يتكون من ثلاثة اضلاع: الذاكرة، والفهم، والإرادة.



والعطش، والاحلام، والتذكر، هي حالات ناتجة عن اتحاد النفس بالبدن، ومكان النفس كما يرى ديكارت، هي الغدة الصنوبرية حيث تقوم النفس بوظائفها وتنتشر قواها في الجسم كله. والأفكار عند ديكارت ثلاثة أنواع:

-أفكار مبينة على الاحساسات، ومصدرها الخارج، مثل اللون، والصوت...

-أفكار مركبة، تتركب من اثار الأفكار الأولى، مثل فرس لونه اسود او ابيض...

-أفكار فطرية، تستنبطها النفس من ذاتها، وهي أفكار واضحة بسيطة أولية ولدت معنا، وعلينا اكتشافها مثل فكرة الزمان والمكان...

### جون جاك روسو:—

كان له الأثر الكبير في العلوم الإنسانية عامة، وفي الاجتماع بوجه خاص، من خلال نظريته في تفسير نشأة الحياة الإنسانية، حيث يرى ان الانسان كان يعيش حياة الغاب، وكان يرضى حاجاته الطبيعية بشكل عفوي، وكان طيبا بالطبع، ولكن بسبب الظروف الطبيعية القاسية مثل الجذب او البرد، اضطر الافراد الى التعاون مع بعضهم البعض، لتوفير حاجياتهم الأساسية، وعن طريق هذا التعاون ظهرت اللغة والزراعة والصناعة، وظهر التناقض والشر والعدوان. بمعنى ان الاجتماع كان سببا في فساد الافراد، لا يمكن تقويم هذا الاعوجاج الذي أصاب الطبيعة الإنسانية، الا بالتربية الصالحة، ويتم ذلك عن طريق ترك الطفل لينشأ بكيفية تلقائية، وأن تكون مهمة المربي معاونته في تربية نفسه بنفسه.

ويرجع روسو أساس قيام الحياة الاجتماعية، الى العقد الاجتماعي، الذي تم بين الافراد، بغرض توفير الحماية لهم وتحقيق المصلحة العامة.

ويؤكد روسو ان عاطفة الانسان الطيبة هي المرشد لتحقيق السعادة، بمعنى ان الانسان مفطور على اتباع الخير واجتناب الشر، فالضمير هو خير الفقهاء. ان العاطفة هي السبيل الأمثل للحكم على الأمور، اما العقل فهو آلة.

### ماكس فيبر:—



اشتهر بدراسات في علم النفس الاجتماعي تتعلق بموضوع الشخصية الكارزمية، وهو تعبير ذائع الصيت على مستوى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، والكارزمية هي شعور من الاتباع تجاه القائد بانه شخص له جاذبية خاصة وقدرة طاغية على التأثير. وكأن القائد هو السوبرمان حيث يستطيع ان يسيطر على الاتباع من خلال التأثير الانفعالي. ان الكارزمية سحر وجاذبية وهالة تحيط بالقائد تجعل منه شخصا محبوبا ومطاعا. وتجعل الاتباع ينخرطون تحت لوائه عن ايمان وعقيدة وحب وولاء وشعور بالاندماج تحت وهج تأثيره الساحر.

### أهمية وموضوع علم النفس:

تجدر الإشارة، ان معرفة حقيقة أي علم تشترط تحديد الموضوع الذي يبحث فيه، فما هو موضوع علم النفس؟

لعل من المواضيع التي يهتم بها علم النفس، ويتخذها موضوعا له، هي الحوادث النفسية، ومما يستدل على هذا الحوادث، هو اننا بالعودة الى ذاتنا، نكشف انها لا تلبث على حالة واحدة، فمرة تكون ممتلئة بالأمل، وأخرى يحل اليأس محل الامل، هذا الحوادث النفسية هي في طبيعتها داخلية وندركها بكفية فردية، فكل فرد من افراد النوع الإنساني، يدرك انه عرضة لمجموعة من الحوادث النفسية، تتعاقب عليه دون انقطاع. وهذه الحوادث تتوصل الى ادراكها بالحدس، وليس الحواس. فالحالة النفسية هي حالة فريدة، تنكشف لصاحبها، دون غيره "الحادث النفسي هو الحادث الذي لا يدركه مباشرة الا شخص واحد" مما يدل ان عالم النفس عالم مغلق، لا ينفذ اليه نظر خارجي، وكأنما كل انسان عالم قائم بنفسه ولا أستطيع ان اعرف ما يجري في نفس غيري الا ببعض الإشارات الخارجية التي افسرها بالمماثلة. كما ان الظواهر النفسية تجري في الزمان، وليست مكانية، ولذلك فهي لا تقاس.

وتكمن أهمية علم النفس، في انه يمكن ويساعد الانسان من فهم ذاته، وبالتالي فهم السلوك الإنساني، والقوانين التي تقف وراءه، وأيضا فهم العلاقة بين الانسان وبيئته، بالإضافة الى فهم الاطوار والمراحل التي يمر منها الانسان، كما تتم محاولة فهم علاقة الجانب المعرفي بالجانب الانفعالي، وعلاقتهما بالجانب الاجتماعي والتربوي.

وتخبرنا المصادر التاريخية ان إطلاق اسم "علم النفس" على العلم الذي يدرس النفس الإنسانية، يعود الى الفيلسوف الألماني وولف wolf، حيث اخذها عنه فيما بعد، العلماء والباحثون في هذا المجال. ولعل الباحث على استعمال هذه التسمية، رغبة العلماء في فصل علم النفس عن علم ما بعد الطبيعة. فقد أطلق القدماء على هذا العلم: "علم الروح" وفي القرون الوسطى سمي بـ "بنوما طولوجيا pneumatologie"، أي علم الأرواح، وهو العلم الذي يبحث في جميع الموجودات الروحانية، بعد الاله، ولعلنا نشتم من كل هذه الأسماء رائحة ما بعد الطبيعة، في حين ان كلمة بـسيكولوجيا، فتدل على علم وضعي جديد، يسمح لنا بالتوصل الى معرفة قوانين الحوادث النفسية. وعليه فيمكن القول بان البسيكولوجيا هي "علم الحوادث النفسية".

يحاول هذا العلم، من خلال النظر في الظواهر النفسية، استخراج بعض الصور العامة، بعبارة أخرى، اوجه التشابه بين مختلف الظواهر النفسية، لنعمل على تصنيفها ضمن فئات واصناف، تكون بمثابة مثل أخلاقية وطبائع كلية، ليتسنى بعد ذلك البحث في منشئها. انطلاقا مما سبق، يحق لنا تعريف علم النفس بأنه "العلم الذي يبحث في الظواهر النفسية والقوانين التي تتحكم فيها". وعلم النفس لا يبحث عن النفس بل نكتفي بدراسة الاثار والاعراض الظاهرة ولا نلتفت الى الجوهر الذي لا يدرك.

إذن: من الأهداف الأساسية لعلم النفس، معرفة السلوك الإنساني، وتحديد العوامل المتحكمة فيه، فإذا كان الحيوان تشده الغريزة، فان الانسان تحكمه مجموعة من الدوافع الشعورية واللاشعورية. وبعد المعرفة يأتي دور الفهم أي فهم السلوك الإنساني. وبالتالي إعطاء تفسير علمي له.

فدراسة السلوك الإنساني، وفهمه، وتحديد العوامل والظروف المتحكمة فيه، يسعفنا في التنبؤ به وبمآلاته. كما هو الامر مع علم النفس الفارقي، الذي يقيس درجة الذكاء عند الطفل، ويتوقع رسوبه من نجاحه.

**الاتجاهات النظرية في علم النفس:**

يمكن القول بان الاتجاهات النظرية في علم النفس، قد تطورت كثيرا، الى الحد الذي جعل من كل اتجاه مدرسة قائمة الذات، فلم يعد ممكنا في وقتنا المعاصر ان نعزو هذا الاتجاه او ذلك الى فرد واحد، بل الى مجموعة من العلماء يشكلون مدرسة. كما ان علم النفس يعرف تعدد الاتجاهات النظرية، مما يؤشر على خصوبة هذا العلم، فهو لم يتوقف عند اتجاه معين. ويمكن القول بان علم النفس قد تأثر بمجموعة من العلوم الحقة، كالفيزياء، والفيزيولوجيا، ونظرية التطور والتي ساهمت في ظهور علم النفس المقارن.

### مدارس علم النفس \_\_\_\_\_ س:

#### المدرسة الترابطية:

مبدأ الترابطية مشتق من تساؤلات تتعلق بنظرية المعرفة في الفلسفة، فطالما شغل سؤال المعرفة، وكيف نعرف، مساحة واسعة من البحث الفلسفي، والجواب الذي ترتضيه المدرسة الترابطية، نعرف من خلال الحواس، لكن السؤال الذي يطرح بعدئذ: من اين تأتي الأفكار المركبة حيث انها لا تحس مباشرة؟ والجواب على ذلك، تأتي من خلال ترابط الأفكار البسيطة.

وتعود المدرسة الترابطية جذورها الى الفلسفة اليونانية، حيث نجد حديث ارسطو عن الذاكرة، معتبرا ومشيرا الى ظاهرة أساسية تتمثل في ان ثمة شيئا يذكرك بشيء آخر، والعلاقة التي تربط بين هذين الشئيين، يمكن ان تكون اما التشابه او التباين، وربما كانت التجاوز او الاقتران، فأنا اعرف شيئين اما لانهما متشابهين او مختلفين او انني رأيتهما معا متجاورين. وكما هو معلوم ان معظم الفلاسفة الانجليز، تبنا الترابط كقاعد أساسية لأنظمتهم المعرفية. تذهب هذا المدرسة الى ان الأفكار التي تتشابه او تختلف او تفترن تميل الى ان ترتبط بعضها ببعض. والمبدأ الثالث، لقي قبولا من طرف علم النفس، وذلك انه اذا حدث امران في تزامن او تجاور، أي في اقتران زمني او مكاني، فإنه من المحتمل ان يرتبط بعضها ببعض.

ومن اهم اعلام هذه المدرسة:

1-جون لوك : اهتم بمشكلة المعرفة الإنسانية، واعتبر ان كل المعارف تأتي من خلال التجربة، اي من خلال الحواس، مما يعني تبني الاطروحة التي تؤكد على ان العقل يولد صفحة بيضاء، تسطر عليها التجارب الحسية ما تشاء.

وقد ذهب في كتابه "مقالة في الفهم الإنساني" الى ان الأفكار ترتبط في الخبرة العملية طبقاً لمبادئ قريبة جداً من مبادئ التشابه والاقتران. ولعل اهم العمليات العقلية عند الانسان هي علمية التجريد، وهذا الأخير ناتج عن الانتباه الى الصفات المشتركة لشيء واحد بين الأمور الجزئية التي نصادفها في التجربة فتجمع هذه الصفات بعضها الى بعض لتكون معنى للشيء، مثل معنى الانسان، نجمع عن طريق المشاهدات مجموعة من الصفات نلمسها في عديد من البشر، ثم نصل الى معنى للإنسان، معنى مجرد وعام، ولكن هذه التجريد انما هو نتيجة الخبرات الحسية المختلفة.

#### -دافيد هيوم:

لعل اهم اسهام جاء به هيوم، تمييزه بين الانطباعات الحية التي اسماها الاحساسات او المدركات، وبين الانطباعات الأقل وضوحاً، التي اسماها الصور الذهنية او الذكريات.

لقد حاول هيوم من خلال ما قدمه من تصورات، تجاوز علم نفس الملكات الذي ذاع صيته في العصور الوسطى وبداية العصر الحديث، والذي يقول بان لدى الانسان مجموعة من الملكات مثل الذاكرة والخيال والتكفير والحكم والإرادة وهذه الملكات مستقلة عن بعضها البعض، من خلال بحثه عن المبادئ التي يعمل على أساسها العقل، ليصل الى انه مبادئ الترابط. وهو المبدأ الذي أسس عليه تصوره للسببية او العلية، حيث اقر بوجود تتابعا فورياً بين إحساس واحساس اخر، وهذا التابع قد يتوالى ويتكرر بحيث يربط بين الاحساسين بقوة، الى درجة يستحيل ان نرى الأول دون الثاني، وهذا ما يمكن تسميته بالأثر والسبب، مما يجعلنا نعتقد ان الأثر يحدث نتيجة وجود السبب، فهذا الربط بين السبب والمسبب او بين العلة والمعلول هو نتيجة للعادة وليس للضرورة.

مدرسة التحليل النفسي مع فرويد

تروي الدراسات التي اهتم بحياة فرويد، ان اباها كان يكبر زوجته بعشرين سنة، وكان متسلطا، مما جعل فرويد يشعر بالخوف من الاب وبالحب اتجاه امه، هذا الخوف من الاب والانجذاب نحو الام، فسره فرويد من خلال عقدة اوديب.

ولقد لعبت نظرية التطور عند داروين، دورا مهما في ايقاظ اهتمامات فرويد العلمية.

كما انه اهتم بالطب، ودرسه في الجامعة، وخلال تدريبه الطبي بدأ بحوثه على الكوكايين، وقد تعاطى لهذه المادة، وشجع اصدقاءه على تعاطيها، فقد تبين له انها تحفف ما كان يشعر به من اكتئاب واضطراب مزمن في الهضم.

وحينما تخرج من جامعة الطب، بدأ ابحاثه في امراض الاعصاب مثل الشلل وامراض الكلام واصابات المخ عند الأطفال. وقد نشأ بينه وبين بروير علاقة صداقة، حيث كان يشركه في مناقشة الحالات التي المترددة على عيادته ومن بينها حالة "أنا" وهي امرأة في 21 من عمرها تتميز بالجانبيه والذكاء، وكانت تعاني من اعراض هستيرية حادة مثل الشلل وفقدان الذاكرة والغثيان واضطراب الرؤية واضطراب الكلام. وقد تبين لبروير ان المريضة "أنا" حينما تكون تحت التنويم فإنها تتذكر بعض الخبرات ذات العلاقة بالأعراض الهستيرية التي تعاني منها، كما ان التحدث عن هذه الخبرات اثناء جلسات التنويم من شأنه ان يخفف شيئا من هذه الاعراض الهستيرية. ومن الاعراض التي كانت تعاني منها أيضا عدم رغبتها في شرب الماء رغم شعورها بالعطش، وتحت التنويم المغناطيسي تذكرت انها شعرت بتقزز مرة حينما شاهدت منظر كلبا اثناء شربها الماء. وبعد رواية هذه الحادثة اثناء العلاج اختفى هذا المشكل من حياة "أنا".

ولقد استمرت مدة علاج "أنا" سنة كاملة، مما جعلها تقع في حب طبيبها، أي انها نقلت مشاعر الحب تجاه ابيها الى بروير، وهي مسألة ضرورية في عرف مدرسة التحليل النفسي، وجزء من العلاج، لكن بروير كان له رأي آخر، مما جعله يضع حدا لمثل هذا العلاج. ولما بلغ هذا الامر لمسامح "أنا" بدأت تظهر عليها اعراض هستيرية.

وقد تبين لفرويد فيما بعد، ان طريقة التنويم المغناطيسي لا تصل بالمريض الى الشفاء التام، مادام ان المرضى الذين عولجوا بهذه ظهرت عندهم اعراض جديدة، هذا فضلا على الكثير من المرضى لا يمكن تنويمهم بسهولة.

لذلك ترك فرويد هذه الطريقة في العلاج، واتجه صوب ما يمكن تسميته "التداعي الحر" حيث يجلس المريض مسترخيا، ويشجعه الطبيب على التحدث بحرية وتلقائية، لكي يعبر عن أفكاره بكل حرية وتلقائية، ويعبر عن أفكاره بكل صراحة مهما كانت غريبة او سخيفة.

وهي الطريقة التي مكنت فرويد من استدعاء الأفكار المكبوتة والتي يحتمل ان تكون سبب السلوك المضطرب عند المريض.

طريقة التداعي الحر، بينت لفرويد ان جميع المرضى، ركزوا على ذكريات تتناول مرحلة الطفولة او متعلقة بأمر جنسية، الامر الذي جعل فرويد يوجه اهتمامه الى الأمور الجنسية عند المرضى. وبالرغم من أهمية الجنس في الكتابات الفرويدية، الا اننا نجده يتخذ على مستوى الموقف الشخصي، موقفا سلبيا منه، وينصح بالارتقاء فوق هذه النزعة الحيوانية، لأنها تستهلك الطاقة الجسمية والنفسية للفرد، وفي عام 1897م، وهو لم يتجاوز الأربعين من العمر أشار الى انه هجر الجنس بصورة نهائيا.

الى جانب موضوع الجنس، اهتم فرويد بموضوع الاحلام، واعتبرها مادة ذات أهمية بالغة في تفسير ما يعانون من اضطرابات. وقد أصدر كتاب بعنوان " تفسير الاحلام"

وعموما يقوم مذهب فرويد على ان طريقة التداعي الحر تواجه صعوبة معينة، متى وصل المريض الى نقطة لا يرغب أو لا يستطيع ان يواصل رواية قصة حياته. وهذه المقاومة او الرفض الذي يبديه المريض اتجاه هذه الحوادث، هي مؤشر على ان العلاج يسير في الاتجاه الصحيح، وبالتالي تبقى مهمة المعالج هي مساعدة المريض على تخطي هذه العقبة. وفكرة المقاومة هي التي اوحى الى فرويد بصاغة مفهوم الكبت، وهو بمثابة نبت الأفكار والوقائع المؤلمة وترحيلها من منطقة الوعي الى اللاوعي. وتبقى مهمة الطبيب هي مساعدة المريض على استحضار هذه المواد المنبوذة في اللاشعور الى الشعور، ومواجهتها والتعايش معها.

وحسب اعتقاد فرويد، ان الاحلام هي في بعض الأحوال إرضاء للرغبات المكبوتة، ولعل هذا ما أشار اليه فرويد من خلال قوله "ان الحلم هو تحقيق رغبة، وكما للحلم معناه الظاهر، فإن له المعنى الباطن"

تتألف الشخصية في نظر فرويد من:

الهو: (ID)

الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى. • يتضمن الهو جزئين :  
o جزء فطري: الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والأنا الأعلى o .  
جزء مكتسب: وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور، ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم، ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع، وهو لا شعوري كلية.

الأنا: (ego)

الأنا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالاً بين الهو والانا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للانا ان تقوم بإشباع بعض الغرائز التي تطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا. • مثال: عندما يشعر شخص بالجوع، فان ما تفرضه عليه غريزة البقاء (الهو) هو أن يأكل حتى لو كان الطعام نيباً أو برياً، بينما ترفض قيم المجتمع والأخلاق (الأنا العليا) مثل هذا التصرف، بينما تقبل الأنا اشباع تلك الحاجة ولكن بطريقة متحضرة فيكون الأكل نظيفاً ومطهواً ومعد للاستهلاك الآدمي ولا يؤثر على صحة الفرد أو يؤدي المتعاملين مع من يشبع تلك الحاجة. • يعمل الأنا كوسيط بين الهو والعالم الخارجي فيتحكم في إشباع مطالب الهو وفقاً للواقع والظروف الاجتماعية. • وهو يعمل وفق مبدأ الواقع. • ويمثل الأنا الإدراك والتفكير والحكمة والملاءمة العقلية. • ويشرف الأنا على النشاط الإرادي للفرد. • ويعتبر الأنا مركز الشعور إلا أن كثيراً من عملياته توجد فيما قبل الشعور، وتظهر

للمشور إذا اقتضى التفكير ذلك. • ويوازن الأنا بين رغبات الهو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

### الأنا الأعلى (super-ego)

كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظاً وعقلانية، حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية، يمثل الأنا الأعلى الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية، والأنا الأعلى مثالي وليس واقعي، ويتجه للكمال لا إلى اللذة – أي أنه يعارض الهو والأنا.

إذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو والأنا الأعلى والواقع عاش الفرد متوافقاً، أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها.

إن أنظمة الشخصية ليست مستقلة عن بعضها، ويمكن وصف الهو بأنه الجانب البيولوجي للشخصية، والأنا بالجانب السيكولوجي للشخصية، والأنا الأعلى بالجانب السوسولوجي للشخصية.

وتخبرنا المصادر التاريخية، ان فرويد تعرض لاضطهاد النازيين، عندما اعتلى هتلر سدة الحكم، فأحرقت كتبه في حضور جمع غفير من الناس، وبينما تلقى كتبه في النار صاح أحد النازيين: من أجل الروح الإنسانية النبيلة فإنني أقدم الى النار كتب ذلك المسمى فرويد. مما اضطر فريد للهروب الى إنجلترا حيث ساءت حالته الصحية، الى حد انه طلب من طبيبه ان يخلص من آلامه المبرحة، وهو ما تم من خلال تناوله لجرعات كبيرة من المورفين، وهو ما أدى الى وفاته سنة 1929م.

### -المدرسة الظاهراتية:

خلال القرنين 19 و20 سادت في علم النفس الالمانى مدرستان: مدرسة فونت البنائية التي تدرس الخبرة الشعورية بواسطة الاستبطان، و ترى ان المحتوى العقلي يعتمد على الخبرة



الحسية، اما المدرسة الأخرى: فهي مجموعة من العلماء: برنتانو وستيف الذين مهدوا لظهور المدرسة الظاهرانية.

وتهتم هذه المدرسة، بدراسة الظواهر، والظاهرة هي ما يظهر للمشاهدة والملاحظة.

فهي تعنى بالظاهرة من حيث كونها حوادث تدرس في ذاتها بطريقة مباشرة. بصرف النظر عن أسبابها وما يصاحبها من احداث وظروف. بمعنى ان اتجاه يؤكد على الخبرة كما يعانيتها الفرد، وترفض تقسيم الظواهر النفسية الى أجزاء متناثرة.

مما سبق، يمكن القول بانه هذه النزعة في علم النفس، تنطلق من الخبرة المباشرة لغاية فهم الاحداث النفسية. أي ان الظاهرة النفسية تدرس ابان حدوثها، قبل ان تخضع لاي تحريف بسبب التفاعل العقلي. أي قبل ان نسيان أجزاء من الظاهرة او المبالغة في تقدير أجزاء دون أخرى من الظاهرة النفسية.

فأفضل طريقة لدراسة الظاهرة النفسية، هي الوصف الحر المباشر لها عن طريق المعاينة الذاتية. ولا يفوتنا التنويه الى اثر جوته Goethe في انتشار الفكر الظاهراتي، من خلال اعماله وأشعاره، حيث حاول الوصول الى المعرفة والخبرة المباشرة لظواهر الحياة.

ولعل من اهم اعلام هذه المدرسة:

**هوسرل:**

ويعتمد الاتجاه الذي خلفه لنا هذا الفيلسوف، على مبدئين اساسين:

-يجب التحرر من كل راي سابق على أساس ان ما ليس مبرهنا ببرهان قاطع صحيح فلا قيمة له، وهي حالة قريبة من شك ديكارت، ولكن الشك عند هوسرل يؤدي به ان يضع بين قوسين الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، بغرض حصر اهتمامه في خصائصها الجوهرية كما هي ماثلة في الشعور.

-يجب الذهاب الى الأشياء نفسها، أي كما تظهر في الشعور.

**مارتن هيدجر:**

لقد اعتبر صاحب كتاب "الكينونة والزمن" ان الانسان مغترب عن كينونته، ولذلك وجب دراستها عند الافراد، من خلال حالاتهم الشعورية، فالانسان يوصف بأنه له حالة شعورية، بل هو الحالة الشورية ذاتها. ان الانسان هو الفرح، هو الحزن. والوجود الإنساني يجب ان يكون هدفه فهم كينونته.

تجدر الإشارة الى ظهور اتجاه في علم النفس، عرف "بعلم النفس الوجودي الظاهراتي" وهو عبارة عن مزيج بين الظاهراتية والفلسفة الوجودية.

والوجودية هي حركة فلسفية، تؤكد على حرية الانسان، وانه مسؤول عن افعاله، أي ان الوجود اسبق على الماهية، بمعنى ان الانسان يوجد أولاً، ثم يعمل تحقيق ماهيته لاحقاً، الامر الذي يعني انه هو من يتحمل نتيجة اختياراته.

### المدرسة السلوكية:

لعبت هذه المدرسة دوراً هاماً، ليس في مجال علم النفس فقط، بل في الحياة الثقافية الامريكية ككل. ويعتبر واطسون هو المؤسس الفعلي لهذه المدرسة، حيث حاول تطبيق أساليب البحث في علم النفس الحيوان على الانسان، وهو الجانب الامبريقي في هذه المدرسة. ولقد اصرت هذه المدرسة، على اعتبار السلوك بمثابة المصدر الأول للمعارف السيكولوجية.

لقد ساعدت مجموعة من الأمور التاريخية على نمو وازدهار هذه المدرسة، لاسيما الاتجاهات التي نادى بالموضوعية، مع ديكارت، واوغست كونت مؤسسة الفلسفة الوضعية، التي تعتبر ان المعلومات التي تأتي عن طريق التجربة هي التي تتصف بالصدق. ولذلك تم رفض منهج الاستبطان الذي يعتمد على الشعور الخاص، لأنه لا يمدنا باي معرفة صحيحة.

كما ساعد في نمو وازدهار هذه المدرسة، ظهور الاهتمام بعلم نفس الحيوان، خصوصاً مع نظرية الارتقاء عند داروين، والتي دفعة كبيرة لدراسة علم نفس الحيوان.

من اهم اعلام هذه المدرسة:

-واطسون: توصل من خلال دراساته في تراث علم النفس، انه بدأ بداية زائفة مع فونددت، على اعتبار ان ما يحقق للعلم استلاله، ويجعل منه علما قائم الذات، هو دفن الماضي، وهو ما تحقق بالنسبة للعلوم الحقة، في حين عجزت العلوم الإنسانية في هذه المهمة.

يعرف واطسون علم النفس، بكونه فرعا من العلم الطبيعي الذي يتخذ من السلوك الحيواني والإنساني موضوعا له، هذا السلوك الذي يبدو في الأفعال والاقوال سواء المكتسبة او غير المكتسبة، وافعال الانسان هي سلوك كما ان التحدث مع النفس أي التفكير هو نموذج موضوعي للسلوك. ولعل ما يميز سلوكية واطسون:

التنبؤ بالاستجابة على أساس معرفة المثير.

التنبؤ بالمثير على أساس معرفة الاستجابة.

وثنائية مثير استجابة هي مفتاح فهم السلوك الإنساني.

ادوارد تولمان:

يتبنى هذا الأخير، سلوكية قصدية، فقد ركز في دراساته على السلوك الإنساني في كليته، أي الاستجابة العامة للكائن الحي. بالنسبة اليه ان السلوك الإنساني موجه بدافع، ومثال ذلك ان القطة تريد ان تخرج من الصندوق، وكذلك الفأر يتعلم السير في المتاهة، فكل هذه الأمثلة تنشي بأن السلوك موجه نحو تحقيق هدف معين، ويتم تعلم الوسائل بغرض تحقيق الغايات، مثال ذلك الفأر الذي يجري خلال دروب لمتاهة في سبيل هدف معين وفي كل مرة تقل اخطاؤه، وهنا تعلم الفأر، أي ان حقيقة التعلم عند الفأر وعند الانسان أيضا هي دليل سلوكي موضوعي على وجود الغرض.

ولعل اهم اسهام جاء به تولمان، اعتقاده بان الأسباب المؤدية الى السلوك، والسلوك الناتج عن هذه الأسباب، يمكن ان تكون محل ملاحظة وموضوعية وتعريف اجرائي، وقد حصر أسباب السلوك في خمس متغيرات: المثيرات البيئية – الحوافز الفيزيولوجية- الوراثة- التدريب السابق- السن. وبين المتغيرات المستقلة والسلوك النهائي، يوجد عدد من العوامل المتداخلة وهي غير ملحوظة، والتي هي المحددات الفعلية للسلوك، وهي أيضا العمليات

الداخلية التي تربط بين المثيرات السابقة، والاستجابة التي يتم ملاحظتها، وعليه فان العبارة التي تقول: مثير-————استجابة يجب إعادة صياغتها بحيث تصير : المثير – الكائن الحي- الاستجابة، والعوامل المتداخلة هي تلك العوامل الموجودة في الكائن الحي، والتي تؤدي الى استجابة معينة لمثير معين.

## 1-فروع علم النفس————س:

تطور علم النفس في سيرورته البحثية تطوراً كبيراً، ولم يبق ميدان من ميادين الحياة الا وتغلغل فيه علم النفس، الامر الذي يعني ان هناك ميادين وفروع عديدة لهذا العلم، والتي يمكن تقسيمها الى شق نظري، يبحث عن القوانين والمبادئ العامة التي تفسر السلوك الإنساني، ومن اهم فروع الشق النظري:

علم النفس العام: يهتم بدراسة المبادئ العامة لسلوك الانسان الراشد السوي، كما يدرس الظواهر النفسية جميعاً، ومن بين المواضيع التي يدرسها هذا الفرع: الدوافع – الانفعالات- العمليات المعرفية، كالإدراك، والانتباه، والتفكير.

-علم النفس الاجتماعي: يدرس سلوك الفرد في الجماعة وتأثير الجماعة على سلوك الفرد.

-علم النفس الارتقائي: يهتم بدراسة نمو الانسان والعوامل المؤثرة في هذا النمو من لحظة الطفولة الى الرشد، وطبيعة التغيرات التي تطرأ على جوانب سلوكه المختلفة العقلية والاجتماعية والانفعالية والجسمية.

-علم النفس الفيزيولوجي: يهتم بدراسة الحواس المختلفة وأثر العمليات الحسية في السلوك، ويبحث في دراسة الجوانب الفيزيولوجية من دوافع الانسان، وانفعالاته ودراسة الدماغ لمعرفة مراكزه المختصة بالعمليات النفسية.

-علم النفس الفارقي: يدرس الفروق الفردية بين الافراد، كالذكاء والخصائص النفسية والسلوكية، بالإضافة الى الفروق بين الجماعات

-علم النفس الشواذ: يهتم هذا الفرع بدراسة السلوك الشاذ كالإجرام واسبابه وعلاجه.

-علم النفس الحيوان: يدرس سلوك الحيوان ومظاهره المختلفة، مثل دوافع الحيوان وانفعالاته وأساليب الاتصال به.

-علم النفس التربوي: يهتم بموضوعات متصلة بسلوك المتعلم، ونظريات التعلم وطرق قياسه والعوامل المؤثرة فيه.

-علم النفس الارشادي: يهتم بمساعدة الافراد الاسوياء على حل مشكلاتهم، وكيفية مواجهة ما يتعرضون له من ضغوط حياتية مختلفة والتغلب عليها.

-علم النفس الاكلينيكي: يهتم بتطبيق المعارف السيكولوجية في الميدان العلاجي.

-علم النفس الصناعي: يهتم بتطبيق المعارف النفسية في مجال الصناعة والإنتاج.

-علم النفس العسكري: يهتم بتطبيق المعارف النفسية في المجال العسكري والحربي فيدرس أساليب اختيار الجنود وتوزيعهم على وحدات القتال.

-علم النفس الجنائي:

يهتم هذا الفرع من علم النفس، بتطبيق المعارف النفسية في المجال الجنائي او الاجرامي.

حيث تدور موضوعات هذا العلم على دراسة السلوك الاجرامي وأسباب هذا السلوك، وكيف يمكن تصنيف المجرمين من حيث خصائصهم الجسمية او النفسية، وهل يمكن مكافحة الجريمة؟

وكانت البداية الفعلية لهذا الفرع من علم النفس عام 1893، حيث قام جيمس ماكين كاتل، بتوجيه أسئلة الى طلابه في الجامعة {عندما تواجه الخيل الريح هل تواجه الريح برأسها ام بمؤخرتها؟ – كيف كان الطقس في الأسبوع الماضي؟ هل تسقط أوراق البلوط في مطلع الخريف ام في اواخره؟ وهذه الأسئلة اعتبرت محاولة لدراسة كيفية تقييم الشهادة من الناحية السيكولوجية. ومن خلال تطور الدراسات في هذا المجال، توصل كاتل بإمكان أسئلة المحامي ان تجعل الشاهد الصادق يشك في شهادته ويجعلها متناقضة.

وبالرجوع الى تجربة كاتل مع طلابه، تبين له من خلال اجابتهم إمكانية الوقوع في الخطأ بخصوص وقائع يرونها بصفة دائمة وهي حديثة الوقوع، مما يدل على ان الادراك والتذكر في واقع الحياة اليومية يحيط به الخلط من كل جانب. والغريب في الامر ان بعض الطلاب كانوا متأكدين من اجاباتهم بالرغم من وجود العديد من الأخطاء فيها.

هذه التجربة هي بمثابة بداية علم النفس الجنائي، لأنها وجهت الأنظار الى الاهتمام بدراسة العوامل النفسية التي تؤثر على كفاءة الشهادة القضائية.

ومكنت الدراسات اللاحقة في هذا الجانب من علم النفس، الى الحصول على مجموعة من الخلاصات والنتائج:

-تساهم الانفعالات الشديدة الى تدني كفاءة الاسترجاع او التذكر، بعبارة أخرى إذا عملية مشاهدة جريمة ما مشحونة بشحنة عاطفية قوية، فإن ذلك من شأنه ان يوقع الشاهد في مجموعة من الأخطاء.

-دور الأفكار والاتجاهات المسبقة في تحريف شهادة الشاهد.

-معظم الجانحين سواء اكانوا احداثا او كبارا تتدنى نسب الذكاء لديهم عن المتوسط بحيث ظهر اتجاه تفسير يقرن بين الجريمة وتدني نسبة الذكاء.

-علم النفس التجاري: يبحث في سلوك المستهلك، وطرق التأثير عليه

-علم النفس القياس والتصميم التجريبي: يبحث في الاختبارات النفسية لأجل أغراض التشخيص والتوجيه والاهتمام بخصائص الاختبارات التي تزيد من دقتها وموضوعيتها.

ان الفروع النظرية لعلم النفس تهدف الى زيادة المعرفة لاستكشاف الحقائق والظواهر النفسية، اما الفروع التطبيقية هدفها الاستفادة من كل ما توصل اليه علم النفس النظري لتحقيق الغاية المتمثل في التأثير في الواقع واستخدامها في مواقف واقعية.

-مناهج علم النفس س:

كما هو معلوم، من شروط موضوعية أي علم: الموضوع والمنهج المستخدم في دراسة هذا الموضوع. وكما سبقت الإشارة الى ذلك، ان موضوع علم النفس هو السلوك الإنساني، وقد اتخذ هذا العلم عدة مناهج: المنهج الوصفي – المنهج التجريبي -المنهج المقارن – المنهج العيادي.

### -المنهج الوصفي-

لعل من ابسط اهداف العلم هو الوصف، ولكن تبقى هذه العلمية مهمة وضرورية، اذ بدونها يستحيل ان يتطور العلم ويحقق الأهداف الذي أسس من اجلها. وتبقى الغاية الأساسية للوصف هي فهم الظاهرة بطريق أفضل.

والمنهج الوصفي بمثابة الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول الى نتيجة معينة، بمعنى ان الوصف هو الطريقة التي ترتبط بظاهرة ما بغرض وصفها بدقة، وتفسيرها تفسيراً علمياً.

ويبحث هذا المنهج في طبيعة الظاهرة المدروسة، من خلال تحليل بنيتها وبيان العلاقات بين مكوناتها، وكيف تعمل هذه الظاهرة، كما قد يمتد المنهج الوصفي، الى ماضي الظاهرة وحاضرها بل وحتى مستقبلها.

ومع زيادة الاهتمام بالظواهر النفسية، فقد اجترح العلماء طرقاً أكثر دقة، وجمعوا بيانات تصف لنا الجوانب المختلفة للظواهر، من خلال استخدام الملاحظة، والاستبيان، والمقابلة، والاختبار. ومن خلال الالمام بجزئيات الظاهرة النفسية، يمكن بلوغ تعميمات تعتمد على بناء المفاهيم من خلال تصنيفها وعنونتها على أساس خصائصها المشتركة.

وللمنهج الوصفي عدة خطوات، نجملها في الآتي:

- تفحص مجال المشكلة وموضوعها بتركيز ودقة، بغاية التأكد بوجود المشكلة وليس مجرد وهم او ظن ليس له ما يبرره.
- تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً.
- وضع الافتراضات المفسرة للظاهرة الملاحظة.
- تحديد واختبار طرق جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة الملاحظة.

- الدراسة المبدئية لموضوع المشكلة وجمع البيانات وتصنيفها.
- وصف البيانات وتفسيرها علميا من خلال العلاقة بين النتائج والفرضيات.
- كتابة تقرير بحثي بلغة واضحة وسليمة ومفهومة.
- ومن اهم أنواع المناهج الوصفية: البحوث والدراسات المسحية {المسح المدرسي- المسح الاجتماعي- مسح الراي العام} -المنهج الارتباطي -دراسة حالة.

### المنهج المقارن:

يحاول هذا المنهج اثبات علاقة سبب ونتيجة، كما يتضمن مقارنة جماعية، لاستنتاج أوجه الشبه والاختلاف، طالما كانت هناك أسس منطقية للمقارنة.

والمقارنة تتم عبر الزمن بمعنى مقارنة خصائص الظاهرة خلال فترة زمنية معينة بخصائصها خلال فترة زمنية أخرى، كما أن المقارنة يمكن تتم بين مجموعات تدرس من خلالها الظاهرة في وقت واحد. والمقارنة يمكن ان تركز على الطريقتين.

### المنهج التجريبي:

يشكل التجريب ميلاد علم النفس كعلم قائم بذاته، له موضوعه ومنهجه، فمع احتضان المنهج التجريبي من طرف علم النفس تمكن من الانفصال عن الفلسفة، وكان ذلك على يد العالم النفساني **فوننت 1879م**، حينما أنشأ أول مختبر مختص في الدراسات النفسية.

ويعتمد المنهج التجريبي على الملاحظة والتجربة، وهو الذي نبدأ فيه من جزئيات او مبادئ غير يقينية، ونسير منها حتى نصل الى قضايا عامة، لاجئين في كل خطوة الى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج وهو منهج العلوم الطبيعية.

ويعرف هذا المنهج، على انه عدد من الخطوات المنظمة التي ينتجها الباحث، للتحقق من صحة الفروض التي وضعها لدراسة ظاهرة ما بشكل موضوعي ودقيق، والتنبؤ بما تسفر عنه التجربة من نتائج تفسر الظاهرة بعد ضبط المتغيرات التي تؤثر في سير التجربة.



ويتضمن المنهج التجريبي عددا من الخطوات والمراحل، أهمها الملاحظة، ثم وضع فرضيات قابلة للاختبار، ليأتي دور التجربة، وينبغي تكرار التجربة عدة مرات للتأكد من صحة النتائج، ولتحقيق الموضوعية كخاصية أساسية من خصائص العلم.

ولابد من الإشارة هنا، الى ان هناك عدة انواع من التجارب:

-تجارب مخبرية: وهي التي تجري في ظروف مخطط لها داخل المخبر، بحيث يكون مكان التجربة مزودا بالأجهزة والأدوات المخبرية اللازمة.

-تجارب غير مخبرية: حيث تتم في ظروف طبيعية خارج المختبر، وتتميز بإمكانية استثمار نتائج التجربة مباشرة بالنظر للحاجة الى تجارب تطويرية لاحقة لها، مثال ذلك زراعة نوع من الخضار، فإذا ما نجحت التجربة تم تعميم استخدامها.

-تجارب تتم في فترة زمنية قصيرة.

تجارب تحتاج الى فترة زمنية طويلة.

**المنهج العيادي** وهو المنهج الذي يحاول الوصول الى معرفة التنظيم السوي للنفسية وذلك بتحليل أكثر سيروراتها تعقيدا تحليلا متصاعدا، وكذلك استعمال التحليل النفسي أيضا وهو أسلوب علاجي، كأساس لنظريات عن الشخصية السوية. وهذا المنهج ظهر كرد فعل ضد التجارب المختبرية، لأنها بالضرورة مصطنعة ومجزأة وتغفل التعقيد الدينامي الناتج عن الاحداث العيانية.

ويقوم المنهج العيادي على الدراسات المتعمقة للحالات المرضية التي تعاني من سوء التوافق والاضطرابات الانفعالية والنفسية والاجتماعية في الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة، ويهتم أيضا بحالات التوافق المدرسي ومشكلات التعلم والتوافق المهني ويستخدم هذا المنهج في عيادات توجيه الأطفال والعيادات النفسية والتربوية وعيادات الارشاد النفسي.

ويعمل المنهج العيادي على ملاحظة المرضى وهم يعانون من مشكلاتهم، بغرض معرفة ظروف حياتهم معرفة تامة. والاعداد العلمي والخبرة التي تتوفر لدى الاخصائي النفسي الاكلينيكي تمكن من اعتباره ملاحظا دقيقا، فغالبا ما يرى في سلوك الفرد ما لا يراه غيره،

ويضع الفروض العملية التي استخلصها من الملاحظات الاكلينيكية من اجل فهم وعلاج الحالات.